

تفسير أبي السعود

سورة الاحزاب 1 2 .

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله في ندائه بعنوان النبوة تنويه بشأنه وتنبيه على سمو مكانه والمراد بالتقوى المأمور به الثبات عليه والازدياد منه فإن له بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه ولا تطع الكافرين أي المجاهرين بالكفر والمنافقين المضمرين له أي فيما يعود بوهن في الدين وإعطاء دنية فيما بين المسلمين روى أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبداً بن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله ارفض ذكر آلهتنا وقل إنها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على النبي والمؤمنين وهموا بقلتهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد ونبد المواعدة ولا تساعد الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك ان الله كان عليماً حكيماً مبالغاً في العلم والحكمة فيعلم جميع الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحة ولا ينهك إلا عما فيه مفسدة ولا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجملة تعليل للأمر والنهي مؤكداً لوجوب الامتثال بهما واتباع أي في كل ما تأتي وتذر من أمور الدين ما يوحى اليك من ربك من الآيات التي من جملتها هذه الآية الآمرة بتقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيد وجوب الامتثال بالأمر ان الله كان بما يعملون خبيراً قيل الخطاب للرسول والجمع للتعظيم وقيل له وللمؤمنين وقيل للغائبين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده نعم يجوز ان يكون لكل على ضرب من التغليب وإيا ما كان فالجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه اما على الوجهين الأولين فبطريق الترغيب والترهيب كأنه قيل ان الله خبير بما تعملونه من الامتثال وتركه فيرتب على كل منهما جزاءه ثواباً وعقاباً واما على الوجه الاخير فبطريق الترغيب فقط كأنه قيل ان الله خبير بما يعمله كلا الفريقين فيرشدك الى ما فيه صلاح حالك وانتظام امرك ويطلعك على ما يعملونه من المكاييد والمفاسد ويأمرك بما ينبغي لك ان تعمله في دفعها وردّها فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتماً